علم الجرح والتعديل

• الجرح لغة

مصدر، من جرحه يجرحه، إذا أحدث في بدنه جرحًا يسمح بسيلان الدم منه، ويقال: جرح الحاكم وغيره الشاهد، إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره[1].

• والجرح اصطلاحًا

هو ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته، أو يخل بحفظه وضبطه، مما يترتب عليه سقوط روايته، أو ضعفها وردها.

• والتجريح

وصف الراوي بصفات تقتضي تضعيف روايته، أو عدم قبولها.

• والعدل لغة

ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، ورجل عدل: مقبول الشهادة. وتعديل الرجل: تزكيته[2].

• والعدل اصطلاحًا

هو من لم يظهر فيه ما يخل بدينه ومروءته، فيُقبل لذلك خبره وشهادته إذا توافرت فيه شروط أهلية الأداء[3].

---

(١) لسان العرب لابن منظور -مادة «جرح».

(٢) المرجع السابق مادة «عدل».

(٣) وهي: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والضبط.

• **والتعديل:**

وصف الراوى بصفات تزكية، فتظهر عدالته، ويقبل خبره.

وعلى هذا فعلم الجرح والتعديل: هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة لقبول رواياتهم أو ردها[1].

• **مشروعية الجرح والتعديل**

وقد استدل العلماء على مشروعية الجرح والتعديل ولم يعتبروا ذلك من الغيبة المحرمة بأدلة منها:

١- قول الرسول ﷺ فى رجل: «بئس أخو العشيرة»[2].

٢- قوله ﷺ فى معاوية بن أبى سفيان وأبى الجهم حين سألته فاطمة بنت قيس عنهما وقد خطباها: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له»[3].

وكلام رسول الله ﷺ هنا وإن كان محض مشورة فى قضية شخصية فإنه يدل على إجازة القدح فى الضعفاء لبيان حالهم، لأن إظهار القدح فى أمر يتصل بالحرام والحلال -وهو الحديث- أولى من بيان القدح فى مشورة خاصة.

وفى التعديل قال رسول الله ﷺ: «نعم عبدالله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله»[4].

ولهذا أجاز العلماء الجرح والتعديل صونًا للشريعة، لا طعنًا فى الناس، وكما جاز الجرح فى الشهود جاز فى الرواة، بل التثبت فى أمر الدين أولى من التثبت فى الحقوق والأموال.

---

(١) أصول الحديث... علومه ومصطلحه ص ٢٦٠. ومدمة كتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم الرازى: ١/٣.

(٢) رواه البخارى. (٣) أخرجه مسلم.

(٤) أخرجه الإمام أحمد والترمذى عن أبى هريرة.

● نشأة علم الجرح والتعديل

كانت نواة الجرح والتعديل فيما أثر عن النبى ﷺ مما ذكرناه آنفًا، ثم كثر هذا من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، مخافة الوقوع فيما حذر منه رسول الله ﷺ حيث قال: «**سيكون فى آخر أمتى أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم**»(١).

وعن يحيى بن سعيد القطان قال: «سألت سفيان الثورى وشعبة ومالكًا وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبتًا فى الحديث، فيأتينى الرجل فيسألنى عنه، قالوا: أخبر عنه أنه ليست بثبت»(٢).

وعن أبى إسحاق الفزارى قال: «اكتب عن بقية ما روى عن المعروفين، ولا تكتب عنه ما روى عن غير المعروفين، ولا تكتب عن إسماعيل بن عياش ما روى عن المعروفين ولا عن غيرهم»(٣).

وعن بشر بن عمر قال: «سألتُ مالك بن أنس عن محمد بن عبدالرحمن الذى يروى عن سعيد بن المسيب، فقال: ليس بثقة، وسألته عن صالح مولى التوأمة، فقال: ليس بثقة، وسألته عن أبى الحويرث، فقال: ليس بثقة، وسألته عن شعبة الذى روى عنه ابن أبى ذئب، فقال: ليس بثقة، وسألته عن حرام بن عثمان، فقال: ليس بثقة»(٤).

وعن شعبة عن يونس بن عبيد قال: «كان عمرو بن عبيد يكذب فى الحديث»(٥).

---

(١) مقدمة صحيح مسلم. (٢) مقدمة صحيح مسلم.

(٣) المرجع السابق، وبقية: هو بقية بن الوليد -كثير التدليس عن الضعفاء.

(٤) المرجع السابق، وصالح مولى التوأمة: هو صالح بن نبهان المدنى -وأبو الحويرث الزرقى، اسمه عبدالرحمن بن معاوية، وشعبة: هو ابن دينار الهاشمى.

(٥) المرجع السابق.

وإنما تعرف الآثار الصحيحة والسقيمة بنقد العلماء الجهابذة الذين خصهم الله عز وجل بفضيلة القدرة على معرفة أحوال الرواة، قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: يعيش لها الجهابذة.

فنقل الحديث وروايته نقل للدين، لذا كان الواجب الدينى يفرض ضرورة التثبت من الرواة وعدالتهم، بأن يكونوا أمناء فى أنفسهم، علماء بدينهم، أهل ورع وتقوى وحفظ للحديث وإتقان به، وثبت فيه، لا تشوبهم كثرة الغفلة، ولا تغلب عليهم الأوهام، فإن إغفال ذلك يؤدى إلى الكذب على رسول الله ﷺ قيل ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عن الله تعالى؟ قال: «لأن يكون هؤلاء خصمائى أحب إلىّ من أن يكون خصمى رسول الله ﷺ، يقول: لم حدثت عنى حديثًا ترى أنه كذب»؟[1].

• تفاوت مراتب الرواة

وتتفاوت مراتب الرواة..

فمنهم الثبت الحافظ الورع المتقن الناقد للحديث، فهذا الذى لا يُختلف فيه، ويعتمد على جرحه وتعديله، ويحتج بحديثه وكلامه فى الرجال.

ومنهم العدل فى نفسه، الثبت فى روايته، الصدوق فى نقله، الورع فى دينه، الحافظ لحديثه، المتقن فيه، فذلك العدل الذى يحتج بحديثه، ويوثق فى نفسه.

ومنهم الصدوق الورع الثبت الذى يهم أحيانًا، وقد قبله الجهابذة النقاد، فهذا يُحتج بحديثه.

ومنهم الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم والخطأ والغلط والسهو، فهذا يُكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب، ولا يُحتج بحديثه فى الحلال والحرام.

أما من ظهر منه الكذب، فإنه يُترك حديثه، وتُطرح روايته[2].

---

(١) الكفاية ص ١٤٤.
(٢) مقدمة الجرح والتعديل: ١/ ١٠.

• أشهر المتكلمين فى الرواة

ذكر العلماء أن بعض الصحابة عرف عنه الكلام فى الرجال، وهم: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن سلام، وعبادة بن الصامت، وأنس بن مالك، وعائشة، لما أُثر عنهم من تكذيب لبعض من حدثهم.

فلما ظهرت حركة الوضع فى الحديث نهض العلماء لمكافحتها، واهتموا بالرجال ومعرفتهم، وتكلم عدد من التابعين فى الجرح والتعديل، ومن أشهرهم:

١- سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ).

٢- سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ).

٣- عامر الشعبى (ت ١٠٣ هـ).

٤- محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ).

وهؤلاء هم الطبقة الأولى، ولكن المأثور عنهم لم يكن مادة واسعة يتداولها العلماء.

وفى منتصف القرن الثانى الهجرى برز عدد من الأئمة النقاد والمحدِّثين الكبار الحاذقين فى معرفة أحوال الرجال ونقدهم، وأصبحت أحكامهم على الرجال مقبولة، لما تميزوا به من الدقة والورع والتيقظ، ومن هؤلاء:

١- معمر بن راشد (ت١٥٣هـ).

٢- وهشام الدستوائى (ت١٥٤هـ).

٣- وعبدالرحمن بن عمرو الأوزاعى (ت١٥٧هـ).

٤- وشعبة بن الحجاج (ت ١٦٠ هـ).

٥- وسفيان الثورى (ت١٦١ هـ).

٦- وعبدالعزيز بن الماجشون (ت١٦٤ هـ).

٧- وحماد بن سلمة (ت ١٦٧ هـ).

٨- وحماد بن زيد (ت١٧٩هـ).

٩- ومالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ).

١٠- وعبدالله بن المبارك (ت ١٨١ هـ).

١١- وهشيم بن بشير (ت ١٨٣هـ).

١٢- وأبو إسحاق الفزارى (ت١٨٨هـ).

١٣- وعبدالرحمن بن مهدى (ت١٩٨هـ).

١٤- ويحيى بن سعيد القطان (ت١٩٨هـ).

وهذه هى الطبقة الثانية.

ثم كانت الطبقة الثالثة، وكان من أئمتها:

١- عبدالله بن الزبير الحميدى (ت٢١٩هـ).

٢- وأبو الوليد الطيالسى (ت ٢٢٧هـ).

٣- ويحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) إمام الجرح والتعديل فى عصره.

٤- وعلى بن عبدالله المدينى (ت٢٣٤هـ).

٥- والإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

ثم جاء بعدهم طبقة أخرى من أشهر رجالها:

١- الإمام محمد بن إسماعيل البخارى (ت٢٥٦هـ).

٢- وأبو زرعة عبيد الله بن عبدالكريم الرازى (ت٢٦٤هـ).

٣- وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازى (ت ٢٧٧ هـ).

وبعض هؤلاء لا يبارى فى الجرح والتعديل لتقدهم المتقن، ولاسيما يحيى بن معين، وعلى بن المدينى، ويحيى بن سعيد القطان، يلحظ هذا من يطلع على كتب الجرح والتعديل.

• مراتب الجرح والتعديل

إن الرواة الذين نقلوا الحديث ليسوا جميعًا على درجة واحدة من العدالة والضبط والحفظ كما أشرنا من قبل، فمنهم الحافظ المتقن الذى لا يُشق له غبار، ومنهم من هو أقل ضبطًا وحفظًا، ومنهم من كان يهم قليلاً أو يغلب عليه السهو والخطأ مع عدالته وأمانته، ومنهم من كذب فى الحديث فكشف الله أمره على أيدى الجهابذة النقاد، ولذا نص العلماء على مراتب الجرح والتعديل، والألفاظ الدالة على كل مرتبة، فجعلوا مراتب التعديل ستاً، ومراتب الجرح ستاً.

١ - مراتب التعديل

المرتبة الأولى: تكون بما دل على المبالغة فى التعديل، أو كان على وزن «أفعل»، مثل: فلان إليه المنتهى فى التثبت، أو فلان أثبت الناس، أو أوثق الناس، أو أضبط الناس.

المرتبة الثانية: تكون بما تأكد توثيقه بصفة من الصفات الدالة على العدالة والتوثيق، سواء أكان ذلك باللفظ، أو بالمعنى، مثل: ثقة ثقة، أو ثقة ثبت، أو ثقة مأمون، أو ثقة حافظ.

المرتبة الثالثة: تكون بما يدل على التوثيق من غير توكيد. مثل: ثقة. أو ثبت، أو حجة، أو متقن.

المرتبة الرابعة: تكون بما يدل على التعديل والتوثيق دون إشعار بالضبط والإتقان، مثل: صدوق، أو مأمون، أو محله الصدق، أو لا بأس به - عند غير ابن معين -فإن «لا بأس به» إذا قالها ابن معين فى الراوى فهو عنده ثقة.

المرتبة الخامسة: تكون بما ليس فيه دلالة على التوثيق أو التجريح، مثل: فلان شيخ، أو روى عنه الناس، أو حسن الحديث.

المرتبة السادسة: تكون بما يشعر بالقرب من التجريح، مثل: فلان صالح الحديث. أو يكتب حديثه.

● **حكم هذه المراتب:**

(أ) أما المراتب الثلاث الأولى، فيُحج بأهلها، وإن كان بعضهم أقوى من بعض.

(ب) وأما المرتبة الرابعة والخامسة، فلا يُحتج بأهلها، ولكن يُكتب حديثهم، ويُختبر ضبطهم بعرض حديثهم على أحاديث الثقات الضابطين، فإن وافقهم احتج بحديثهم وإلا فلا، وإن كان أهل المرتبة الخامسة دون أهل المرتبة الرابعة.

(جـ) وأما أهل المرتبة السادسة، فلا يُحتج بأهلها، ولكن يُكتب حديثهم للاعتبار فقط دون الاختبار، وذلك لظهور أمرهم في عدم الضبط.

● **مراتب الجرح**

المرتبة الأولى: تكون بما دل على التليين -وهي أسهلها في الجرح، مثل: فلان ليِّن الحديث، أو فيه مقال، أو فيه ضعف.

المرتبة الثانية: تكون بما يدل على تضعيف الراوي وعدم الاحتجاج به، مثل: فلان لا يُحتج به، أو: ضعيف، أو: له مناكير، أو: مجهول.

المرتبة الثالثة: تكون بما يدل على ضعفه الشديد وعدم كتابة حديثه، مثل: فلان ضعيف جداً. أو: واه بمرة، أو: لا يكتب حديثه، أو: لا تحل الرواية عنه، أو: ليس بشيء -إلا عند ابن معين فإنه يستعمل عبارة «ليس بشيء» للدلالة على أن أحاديث الراوي قليلة.

المرتبة الرابعة: تكون بما يدل على اتهامه بالكذب أو الوضع ونحوه، مثل: فلان متهم بالكذب، أو متهم بالوضع، أو يسرق الحديث، أو ساقط، أو متروك، أو ليس بثقة.

المرتبة الخامسة: تكون بما يدل على وصفه بالكذب أو الوضع ونحوه، مثل: كذاب، أو دجال، أو: وضاع، أو: يكذب، أو: يضع.

المرتبة السادسة: تكون بما يدل على المبالغة في الكذب -وهي أسوؤها- مثل: فلان أكذب الناس، أو: إليه المنتهى في الكذب، أو: هو ركن الكذب.

• حكم هذه المراتب

(أ) أما أهل المرتبتين الأولتين فإنه لا يُحتج بحديثهم، لكن يُكتب حديثهم للاعتبار فقط، وإن كان أهل المرتبة الثانية دون أهل المرتبة الأولى.

(ب) وأما أهل المراتب الأربع الأخيرة فلا يُحتج بحديثهم، ولا يُكتب، ولا يُعتبر به[1].

ويُقبل التعديل من غير ذكر سببه على الصحيح المشهور، لأن أسبابه كثيرة، فيشق ذكرها، ولا يُقبل الجرح إلا مبيَّن السبب، لأنه يحصل بأمر واحد، ولا يشق ذكره، ولأن الناس مختلفون في أسباب الجرح، فيطلق أحدهم الجرح بناء على ما اعتقده جرحًا وليس بجرح في نفس الأمر. فلابد من بيان سببه لينظر هل هو قادح أم لا؟

• أشهر المصنَّفات في الجرح والتعديل

لقد نما التصنيف في علم الجرح والتعديل خلال القرن الثالث والرابع، وجمعت أقوال المتكلمين في الرجال جرحًا وتعديلا، وإذا كانت بداية التصنيف في هذا العلم تُنسب إلى يحيى بن معين، وعليّ بن المديني، وأحمد بن حنبل،

(١) تدريب الراوي ص٢٢٩- ٢٣٣- وتيسير مصطلح الحديث ص١٥٢- ١٥٤.

فإن التـأليف الموسع كان بعـد ذلك فى المصنّفات التى تضم أقـوال أولئك الرواد الأوائل.

واختلفت مناهج المؤلفين فى ذلك:

(أ) فمنهم من اقتصر فى مصنفه على ذكر الضعفاء.

(ب) ومنهم من اقتصر على الثقات.

(جـ) ومنهم من جمع فى مؤلفه بين الضعفاء والثقات.

ومعظم المـصنِّفين اتبع فى منهـجه ترتيب أسـماء الرواة وفق حـروف المعجم، وإليك أهم ما وصلنا من هذه المصنفات:

١- «كتـاب معـرفة الرجال» ليـحيى بن مـعين (ت ٢٣٣هـ) ويوجـد منه جزء مخطوط.

٢- «كتاب الضعفاء الكـبير»، و«الضعفاء الصغير» للإمام محـمد بن إسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ) وقـد طبع بالهند- وله كتاب «التاريـخ» الكبير، والأوسط، والصغير.

٣- «كتـاب الثـقـات» لأبى الحسـن أحـمـد بن عبد الله بن صـالح العجلى (ت ٢٦١هـ) مخطوط.

٤- «كتـاب الضـعفاء والمتروكين» لأبـى زرعة عبيد الله بن عـبد الكريم الرازى (ت ٢٦٤هـ) مخطوط.

٥- «كتاب الضعـفاء والكذّابون والمتروكون من أصحاب الحـديث» لأبى عثمان سعيد بن عمرو البرذعى (ت ٢٩٢هـ) مخطوط.

٦- «كتاب الـضعفاء والمتـروكين» للإمام أحمـد بن على النسائى (ت ٣٠٣هـ) وقد طبع فى الهند مع كتاب الضعفاء للبخارى.

٧- «كتاب الضعفاء» لأبى جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلى (ت ٣٢٢هـ) مخطوط.

٨- «كتاب معرفة المجروحين من المحدِّثين» لمحمد بن أحمد بن حبان البستى (ت ٣٥٤هـ) مخطوط، وله «كتاب الثقات» مخطوط كذلك.

ومن المؤلفات ما هو فى تاريخ رواة الحديث عامة، ولم تختص بتراجم رجال كتب خاصة، كما أنها لم تختص بتراجم الثقات وحدهم، أو الضعفاء وحدهم، مثل:

٩- «كتاب التاريخ الكبير» للإمام البخارى (ت ٢٥٦هـ) اشتمل على (١٢٣١٥) ترجمة كما فى النسخة المطبوعة المرقمة.

١٠- «كتاب الجرح والتعديل» لعبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى (ت ٣٢٧ هـ) وهو من أعظم كتب الجرح والتعديل التى وصلتنا، ومن أغزرها فائدة، حيث استوعب الكثير من أقوال أئمة الجرح والتعديل فى الرجال، فصار خلاصة لجهود السابقين العارفين بهذا الفن فى رواة الحديث عامة لا فى كتب بعينها.

ثم كانت مؤلَّفات فى رجال الحديث المذكورين فى الكتب الستة[1] وغيرها منها ما هو خاص برجال كتاب واحد، ومنها ما هو خاص بالسُّنَّة، منها ما يشمل السُّنَّة وغيرها.

١١- «كتاب أسامى من روى عنهم البخارى» لابن القطان- عبد الله بن عدى الجرجانى- (ت ٣٦٠هـ) مخطوط.

١٢- «كتاب ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحّت روايته من الثقات عند البخارى» لأبى الحسن علىّ بن عمر الدارقطنى (ت ٣٨٥هـ) مخطوط.

---

(١) الكتب الستة هى: صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، والنسائى، والترمذى، وابن ماجه.

١٣- «كتاب الهداية والإرشاد فى معرفة أهل الثقة والسداد» لأبى نصر أحمد ابن محمد الكلاباذى (ت ٣٩٨هـ) خاص برجال البخارى، مخطوط.

١٤- «كتاب التعديل والتجريح لمن روى عنه البخارى فى الصحيح» لأبى الوليد سليمان بن خلف الباجى الأندلسى (ت ٤٧٤هـ) مخطوط.

١٥- «كتاب التعريف برجال الموطأ» لمحمد بن يحيى بن الحذاء التميمى (ت ٤١٦هـ) مخطوط.

١٦- «كتاب رجال صحيح مسلم» لأبى بكر أحمد بن على بن منجويه الأصفهانى (ت ٤٢٨هـ) مخطوط.

١٧- «كتاب رجال البخارى ومسلم» لأبى الحسن على بن عمر الدارقطنى (ت ٣٨٥هـ) مخطوط.

١٨- «كتاب رجال البخارى ومسلم» لأبى عبد الله الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٤هـ) مطبوع.

١٩- «كتاب الجمع بين رجال الصحيحين» لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى (ت ٥٠٧هـ) مطبوع.

٢٠- «كتاب الكمال فى أسماء الرجال» للحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسى الجماعيلى (ت ٦٠٠هـ) وهو من أقدم ما وصلنا من كتب الرجال الخاصة برجال الكتب الستة، ويعتبر هذا الكتاب أصلا لمن جاء بعده فى هذا الباب.

وقد قام عدد من العلماء بتهذيبه والاستدراك عليه.

٢١- «كتاب تهذيب الكمال» للحافظ أبى الحجاج يوسف بن الزكى المزى (ت ٧٤٢هـ).

٢٢- كتاب تذكرة الحفاظ» لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ).

٢٣- «كتاب تذهيب التهذيب» للذهبى كذلك.

٢٤- «كتاب الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة» للذهبى أيضًا.

٢٥- «كتاب تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) اختصار وتهذيب لكتاب تهذيب الكمال للمزى، وهو من أجل الكتب المطبوعة المتداولة، اختصر فيه ابن حجر ما يستحق الاختصار، وزاد ما يستحق الزيادة مما فات الأصل، وهو أجود الكتب وأدقها.

٢٦- «كتاب تقريب التهذيب» لابن حجر أيضًا.

٢٧- «كتاب خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» للحافظ صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجى (ت ٩٣٤هـ).

٢٨- «كتاب تعجيل المنفعة بزوائد الكتب الأربعة» للحافظ ابن حجر العسقلانى.

٢٩- «كتاب ميزان الاعتدال فى نقد الرجال» للحافظ الذهبى (ت ٧٤٨) وهو من أجمع الكتب فى تراجم المجروحين.

٣٠- «كتاب لسان الميزان» للحافظ ابن حجر العسقلانى.

٣١- «كتاب التذكرة برجال العشرة» لأبى عبد الله محمد بن على الحسينى الدمشقى (ت٧٦٥هـ).

وهذا الكتاب يشتمل على تراجم رواة عشرة من كتب السُّنّة، وعن الكتب الستة التى هى موضوع كتاب «تهذيب الكمال» للمزى، بالإضافة إلى أربعة كتب لأصحاب أئمة المذاهب الأربعة، وهى «الموطأ»، و«مسند الشافعى»، و«مسند أحمد»، و«المسند» الذى خرجه الحسين بن محمد بن خسرو من حديث أبى حنيفة، وتوجد من كتاب التذكرة نسخ مخطوطة كاملة.